نتائج زيارة (نانسي بيلوسي) على مسار العلاقات الأمريكية - الصينية

محمد فوزي حسن
مستشار إعلامي سابق بالمكتب الإعلامي بالكويت

الملخص:

أثارت الزيارة التي قامت بها رئيسة مجلس النواب الأمريكي" نانسي بيلوسي" إلى تايوان في ٢ أغسطس ٢٠٢٢، ضمن جولة آسيوية، على رأس وفد من الكونجرس الأمريكي، العديد من النقاشات الصاخبة وأفرزت ردود فعل متباينة ومحتدمة على الساحة السياسية، وهي الخطوة التي حذرت من تداعياتها بكين مراراً، وحشدت قواتها قرب الجزيرة في رسالة تهديد واضحة لواشنطن، مما تتسبب بمزيد من التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والصين التي تعتبر الجزيرة المتمتعة بحكم ذاتي جزءا من أراضيها، وسط تحذيرات سياسية وعسكرية من تداعياتها وتفاقم الصراع بين الدولتين الأكبر في العالم إلى حد أن وصل إلى التهديد العسكري المباشر.

ويستعرض هذا التقرير ردود فعل الزيارة، المثيرة للجدل، من خلال رصد انعكاساتها داخل تايوان، وموقف الصين التي تعتبر تايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية، وموقف الإدارة الأمريكية التي ما زالت تتبنى سياسة "الغموض الاستراتيجي" في التعامل مع هذا الملف، والموقف الدولي الداعم في مجمله للموقف الصيني، وتأثيراتها على العلاقات الصينية – الأمريكية، مع تسليط الضوء على اشكالية الصراع بين واشنطن وبكين ومستقبل الوضع في تايوان.

Abstract:

The visit of US House Speaker Nancy Pelosi to Taiwan on August 2, 2022, as part of an Asian tour, at the head of a delegation from the US Congress, sparked many tumultuous debates and generated mixed and raging reactions on the political scene, a move that warned of its repercussions. Beijing has repeatedly, and mobilized its forces near the island in a clear threatening message to Washington, causing more tension in relations between the United States and China, which considers the autonomous island part of its territory, amid political and military warnings of its repercussions and exacerbation of the conflict between the two largest countries in the world to the extent that He reached the direct military threat.

This report reviews the controversial reactions of the visit by monitoring its repercussions inside Taiwan, the position of China, which considers Taiwan an inalienable part of Chinese territory, the position of the US administration, which still adopts a policy of "strategic ambiguity" in dealing with this file, and the supportive international position In its entirety, the Chinese position, and its effects on Sino-US relations, highlighting the problematic conflict between Washington and Beijing and the future situation in Taiwan.

مقدمة :

قامت رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، بزيارة إلى تايوان، ضمن جولة آسيوية، على رأس وفد من الكونجرس الأمريكي شمل رؤساء لجان من الحزبين الديمقراطي والجمهوري إلى تايوان العديد من النقاشات الصاخبة داخل وخارج أمريكا، أثارت ردود فعل متباينة ومحتدمة على الساحة السياسية، في خطوة حذرت من تداعياتها بكين مراراً وحشدت قواتها قرب الجزيرة في رسالة تهديد واضحة لواشنطن، مما تتسبب بمزيد من التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والصين التي تعتبر الجزيرة المتمتعة بحكم ذاتي جزءا من أراضيها، وسط تحذيرات سياسية وعسكرية من تداعياتها وتفاقم الصراع بين الدولتين الأكبر في العالم إلى حد أن وصل إلى التهديد العسكري المباشر والتلويح بحرب عسكرية، ورغم أن جولة "بيلوسي" ذات طابع

برلماني، لكنها حملت دلالات ورسائل سياسية واضحة، وهو ما يفسر حدة رد الفعل الصيني عليها وقوة تحركها الميداني.

وقد سادت حالة ترقب في الدوائر الدولية للمآلات المحتملة لهذه المواجهة المحمومة بين واشنطن وبكين حول هذا الملف الشائك، وسط ردود فعل متباينة ومختلفة بالنظر إلى الاعتبارات الحاكمة لسياسة كل طرف من أطراف القضية.

وألقت زيارة "بيلوسي" بظلالها على عدة مسارات متوازية بعد أن وصل الصدام إلى ذروته مع إتمام رئيسة مجلس النواب الأمريكية نانسي بيلوسي زيارتها لتايبيه، برغم التهديدات التي قطعتها الصين باستهداف أي طائرات تخترق المجال الجوى، وفي التقرير التالي نرصد ردود فعل وتأثيرات هذه الزيارة، المثيرة للجدل، وانعكاساتها على العلاقات الصينية – الأمريكية، ومستقبل الوضع في تايوان:

أولا: اشكالية الصراع حول تايوان بين واشنطن وبيكين

بدأت قصة الخلاف بين الصين وتايوان منذ نهاية الحرب الأهلية الصينية عام ١٩٤٨، عندما فرت الحكومة "الكومينتانج" الخاسرة إلى جزيرة تايوان، وأسست حكومة جمهورية الصين فى المنفى، بينما أسس الحزب "الشيوعى الصينى" فى البر الرئيسى للصين، جمهورية الصين الشعبية، وبدءا من السبعينات، بدأت العديد من الدول فى تغيير علاقاتها الرسمية من حكومة الصين فى المنفى إلى بكين، والآن، أصبح أقل من ١٥ حكومة حول العالم فقط تعترف بتايوان كدولة.

وتعد سياسة "الصين الواحدة" حجر الزاوية الرئيسي للعلاقات الصينية – الأمريكية، كما أنها حجر الأساس في صوغ السياسة والدبلوماسية الصينية، وعلى الرغم من حملهما الاسم ذاته، تختلف سياسة "الصين الواحدة" عن المبدأ ذاته، الذي تُصر الصين بموجبه أن تايوان جزء لا يتجزأ من صين واحدة سيعاد توحيدها يوما ما، في المقابل تعني تلك السياسة من المنظور الأمريكي اعترافاً دبلوماسياً بموقف الصين بأن هناك حكومة صينية واحدة فقط، بموجب هذه السياسة، تعترف الولايات المتحدة وتقيم علاقات رسمية مع الصين بدلاً من جزيرة تايوان، فالسياسة الأمريكية في هذه الناحية ليست تأييدا لموقف بكين، إذ تحافظ واشنطن على علاقة "قوية غير رسمية" مع

تايوان، بما في ذلك استمرار مبيعات الأسلحة للجزيرة حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها.

وعلى الرغم من أن حكومة تايوان تدعي أنها دولة مستقلة تسمى رسميا "جمهورية الصين"، فإن أي دولة تريد إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين، يجب أن تقطع العلاقات الرسمية مع تايوان، وقد أدى ذلك إلى عزل تايوان دبلوماسيا عن المجتمع الدولي، وبلغ الصراع أقصاه مؤخراً منذ إعلان رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي عزمها زيارة جزيرة تايوان المتنازل عليها مع الصين، حيث تريد تايوان الاستقلال عن الصين والتمتع بحكم ذاتي منفرد بعيدا عن بكين وتدعمها في ذلك القرار الولايات المتحدة، فيما تقوم واشنطن أيضاً ببيع الأسلحة والمعدات العسكرية لتايوان للدفاع عن نفسها في وجهه الجيش الصيني وتدعمها سياسيا بشكل كبير لنيل استقلالها.

ومن وجهة النظر الصينية، تري بيكين أن زيارة "بيلوسي" إلى تايوان تحمل اعترافًا ضمنيًا من أمريكا باستقلالية تايوان، والتي تعتبرها الصين جزءًا أساسيًا من أرضها.

ثانياً: وقائع زيارة "بيلوسي" إلى تايوان

تعتبر زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي لتايوان هي الأكبر لمسئول أمريكي بهذا المستوي منذ ٢٥ عاما، وجاءت سريعة، ضمن جولة آسيوية شملت وتأتي (سنغافورة وماليزيا وكوريا الجنوبية واليابان)، وكان عنوانها الرئيس وفقاً لـ"بيلوسي": "دعمنا لشعب تايوان أكبر من أي وقت مضى"، وهو ما اثار سجالات عديدة عل كافة المستويات.

وفي أول تصريح لها من تايوان، أكدت "بيلوسي" أن زيارتها إلى تايوان لا تتعارض مع سياسة الولايات المتحدة، وتعهّدت بدعم واشنطن لـ تايبيه، قائلةً: "مباحثاتنا مع المسئولين في تايوان ستشمل الدعم الأمريكي لهم"، حيث تعهدت بالتضامن مع تايوان وأشادت بديمقراطيتها، مؤكدة أن التعاون الآن مهم اكثر من أي وقت مضي، ومعبرة عن شعورها بـ"الفخر" لوجودها في تايبيه.

وأبلغت "بيلوسي" رئيسة تايوان بأن واشنطن تعهدت قبل ٤٣ عاماً بالوقوف إلى

جانب تايبيه وأن زيارتها تؤكد على ذلك، قائلة: "إن وفدها جاء إلى تايوان ليوضح بما لا يدع مجالًا للشك أن الولايات المتحدة لن تتخلى عنها".. فيما أكدت أثناء اجتماع مع تساي تشي- تشانغ نائب رئيس البرلمان التايواني، أن وفدها جاء إلى تايوان بدافع السلام للمنطقة بعد أن أطلقت زيارتها العنان لغضب بكين وأثارت عاصفة دبلوماسية، مضيفة: "تأتي بدافع الصداقة إلى تايوان، والسلام للمنطقة"، وهو الأمر الذي قوبل بالامتنان والشكر من جانب رئيسة تايوان "تساي إينج – وين"، على دعمها لتايبيه في هذه اللحظة الحرجة، وقالت: "إن الجزيرة لن تتراجع في مواجهة التهديدات العسكرية المتزايدة".

ثالثاً: رد فعل الزيارة داخل تايوان

قبيل الزيارة، شهدت تايوان مسيرات وفعاليات احتجاجية نظمها ناشطون موالون للصين ضد زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي، وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها "الصين واحدة" ، كما هتف المحتجون بأن "الصين ليست عدوا لتايوان".

وبالتوازي أكدت وزارة الدفاع التايوانية: إنها على دراية تامة بالأنشطة العسكرية قرب تايوان، وستنشر القوات على نحو ملائم ردا على "تهديدات العدو"، في إشارة للصين.

ويشار هنا إلى ترجيح تقارير لخبراء تزامنت مع الزيارة لإمكانية أن تؤدي تلك الزيارة إلى تحريك قوي بالداخل التايواني، لأن هناك قوي سياسية داخل تايوان لا تؤيد الانفصال التام عن الصين، لافتة إلى أن هناك حزبين داخل تايوان الحزب الأول يؤيد الانفصال التام عن الصين، ولكن هناك حزب آخر يؤيد أن تكون تايوان في الإطار الصيني مع حكم ذاتي لها، وأوضحت أن الاحتجاجات بداخل تايوان على زيارة نانسي بيلوسي تشير إلى ان هناك حراك داخلي في تايوان ضد الزيارة او ضد الرئيسة الحالية أيضا.

ومن الناحية الرسمية، لا يزال (الحزب الديمقراطي التقدمي الحاكم) يفضل الاستقلال الرسمي النهائي لتايوان، بينما يفضل (حزب الكومينتانغ) إعادة التوحيد مع الصين في

نهاية المطاف، وقد أظهر استطلاع للرأي أجرته الحكومة التايوانية في مارس ٢٠٢١، أن غالبية التايوانيين يدعمون حالياً نهج حكومة الحزب الديمقراطي التقدمي في "حماية السيادة الوطنية"، ويقول الكثيرون: "إنهم يشعرون بأنهم تايوانيون وليسوا صينيين".

ويكمن جوهر الصراع بين الصين وتايوان في حقيقة أن بكين ترى تايوان مقاطعة منشقة سيعاد ضمها إلى البر الصيني في نهاية المطاف، فيما يختلف الكثير من التايوانيين مع وجهة نظر بكين، إذ أنهم يرون أن لديهم أمة منفصلة، سواء تم إعلان استقلالها رسميا أم لا.

رابعاً: موقف الصين.. (تايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية):

تعتبر الصين أن تايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية، ولن يتم التفريط به، ولن تسمح بكين بانتزاع تايوان من أحقيتها وأراضيها، ووفق ثوابت السياسة والسيادة الصينية فإن تايوان تعد مقاطعة انفصالية تعهدت باستعادتها بالقوة إذا لزم الأمر، ومن وجهة النظر الصينية، تري بيكين أن زيارة نانسي بيلوسي إلى تايوان تحمل اعترافًا ضمنيًا من أمريكا باستقلالية تايوان، والتي تعتبرها الصين جزءًا أساسيًا من أرضها، وقالت الصين إنها سترد وبشكل حازم على أي انتهاك لوحدة الأراضي الصينية.

وبصفتها رئيسة لمجلس النواب، فإن "بيلوسي" تُعتبر من أركان الدولة الأساسيين في الولايات المتحدة، وبالتالي فإن زيارتها لتايوان أثارت غضب الصين، ورداً على تلك الزيارة وعملاً بالتهديدات والتحذيرات الصينية، أعلن الجيش الصيني اعتزامه شن عمليات عسكرية على تايوان ردا على زيارة بيلوسي، والقيام بتدريبات بحرية وجوية بالذخيرة الحية بالقرب من تايوان، وكانت بكين قد هددت في وقت سابق بأنها ستتخذ إجراءات "حاسمة وفعالة" وأن جيشها "لن يقف مكتوف الأيدي" في حال قررت "بيلوسي" زيارة تايوان.

ومن ثمّ، نفذ الجيش الصيني – رداً على زيارة نانسي "بيلوسي" – سلسلة من التدريبات بالذخيرة الحية في المناطق المحيطة بجزيرة تايوان، فيما يُمثّل حصاراً واضحاً للجزيرة، كما فرضت الصين أيضاً سلسلة من القيود التجارية الجديدة على تايوان.

سياسياً، أدانت وزارة الخارجية الصينية، ما وصفته بـ"الخيانة الأمريكية" المتعمدة لمبدأ "الصين واحدة"، بعد هبوط طائرة رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي في تايوان، وأكدت وزارة الخارجية الصينية، أن المجتمع الدولي يعترف بمبدأ الصين الواحدة، وهناك معارضة واسعة لزيارة رئيس مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي إلى تايوان، وذكرت في بيان: إن "الأمريكيين يلعبون بالنار في قضية تايوان"، لافتة: "لن نرضخ أبدا لمثل هذه التحركات الأمريكية"، وأشارت إلى أن الولايات المتحدة "باتت أكبر تهديد للسلام في العالم، والنهاية لن تكون جيدة للأمريكيين".. وقالت الناطقة باسم الخارجية الصينية "هوا تشونيينغ": إن "الجانب الأمريكي سيتحمل المسئولية وسيدفع الثمن في حال المساس بمصالح الصين الأمنية السيادية".

وأشارت الخارجية الصينية إلى أن الولايات المتحدة تتحمل مسئولية نتيجة هذه الزيارة وستكون إجراءات ردها عليها حازمة، في حين صرح وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن من جانبه بأن: "الصين هي التي ستتحمل مسئولية أي أزمة أو تصعيد نتيجة زيارة بيلوسي لتايوان".

وقد نلاحظ – وفقاً لدوائر المراقبين – إن الموقف الصيني اتسم بالتصعيد من قبل زيارة "بيلوسي" لتايوان عبر تشديد الخطاب السياسي، والتصعيد العسكري بالتزامن معها، حيث حذّر الرئيس الصيني "شي جينبينغ" نظيره الأمريكي خلال اتصال هاتفي في ٢٩ يوليو ٢٠٢٢، من "أن الذين يلعبون بالنار يحرقون أنفسهم في نهاية المطاف".. ووصفت بكين الزيارة "بالاستفزازية"، فيما يعد أكثر الخطابات السياسية الصينية حدة تجاه واشنطن.

كما أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية "وو تسيان" بعد وصول "بيلوسي" تايبيه أن "جيش التحرير الشعبي الصيني في حالة تأهب قصوى، وسيشن عمليات عسكرية محددة الهدف للرد على ذلك، وللدفاع بحزم عن السيادة الوطنية ووحدة الأراضي، وإحباط التدخل الخارجي ومحاولات (استقلال تايوان) الانفصالية".

وبالفعل، أعلنت بكين عن تنفيذ تدريبات عسكرية "بالذخيرة الحية" قبالة سواحل جزيرة "بينغتان" بإقليم فوجيان شرق الصين وهي تبعد نحو ١٢٠ كم من السواحل التايوانية، كما عبرت ٢١ مقاتلة صينية منطقة تمييز الهوية لأغراض الدفاع الجوي

لتايوان (أديز) وهي مختلفة عن المجال الجوي الإقليمي لتايوان وتشمل منطقة أكبر منها، وفي المقابل، أعلن الأسطول الأمريكي السابع قيام حاملة الطائرات (يو إس إس رونالد ريجان) بالتوجه لبحر الفلبين جنوب تايوان.

ويعزى رد الفعل الصيني الحاد من زيارة "بيلوسي" لتايوان لرغبة "بينغ" في جذب تأييد الرأي العام الصيني الداخلي له في ظل تراجع معدل النمو الاقتصادي الصيني لأول مرة منذ ثلاث عقود، ولتعزيز مكانته السياسية قبل عقد المؤتمر الحزبي العشرين للحزب الشيوعي الصيني الحاكم الذي سيرشح "بينغ" فيه لتولى فترة رئاسية ثالثة.

خامساً: موقف الإدارة الأمريكية.. استمرار سياسة (الغموض الاستراتيجي):

يتسم الموقف الأمريكي من قضية "تايوان" بما يوصف بـ سياسة "الغموض الاستراتيجي"، وثمة حالة من الجدل في أروقة دوائر التشريع الأمريكية بعد مطالبة المشرعين بأنه يجب أن تنهي الولايات المتحدة هذه السياسة.

ورغم التحذيرات الصينية من تداعيات تلك الزيارة إلى حد التهديد باستخدام القوة المسلحة للرد عليها، رأى بعض الجمهوريين والديمقراطيين أن الزيارة ضرورية، ويصرون على أن الصين لا تستطيع أن تملي أين يجب أن يذهب السياسيون الأمريكيون، وفق تقارير صحفية دولية.

وتعتبر نانسي بيلوسي أول رئيسة لمجلس نواب أمريكي تزور تايوان منذ زيارة الجمهوري نيوت جينغريتش إلى تايوان في عام ١٩٩٧، حيث التقى بالرئيس التايواني آنذاك، لي تنغ هوي.

وقد وُصفت الزيارة بـ"الهامة" خاصة أنها اتخذت الطابع العسكري، وفي هذا الإطار، قال مساعد وزير الدفاع لشئون المحيطين الهندي والهادئ، "إيلي راتنر": أن "هناك زيادة حادة في عدائية سفن وطائرات الجيش الصيني"، مضيفاً: أن الصين "تختبر حدود" عزيمة أمريكا.

على جانب آخر، سعى البيت الأبيض إلى إحتواء الغضب الصيني تجاه الزيارة، التي تعد الأولى لأرفع مسئول أمريكي بارز زار تايوان منذ ربع قرن، عبر شعار "الزيارة لا تتعارض مع السياسة الأمريكية تجاه تايوان"، والتأكيد على أن موقف واشنطن لم

يتغير من القضية التايوانية، ومن جانبه، قال الرئيس الأمريكي جو بايدن: أن "الزيارة التي تعتزم القيام بها رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، إلى تايوان ليست فكرة جيدة بنظر الجيش الأمريكي".

ونظراً لانتماء "بيلوسي" للحزب الديمقراطي، وهو حزب الإدارة الأمريكية الحالية، وتعد من حلفاء الرئيس الحالي "جون بايدن"، فقد صعد الأمر من التوتر القائم بالفعل بين واشنطن وبكين على عدد من القضايا في جنوب شرق آسيا، والمرشح للمزيد من التصعيد خلال المرحلة المقبلة، وهو ما سيؤثر فى الأمن والاستقرار بمنطقة جنوب شرق آسيا، وسيكون له تداعياته الدولية على الصعيد الاقتصادي والسياسي، بحسب دوائر التحليل السياسي.

ولم تأبه رئيسة مجلس النواب الأمريكي بتهديدات بكين وضربت بكل ما قيل من جانب المسئولين الصينيين، وكان آخرهم الرئيس شي جين بينغ الذي حذر نظيره الأمريكي جو بايدن من "اللعب بالنار"، عرض الحائط، وأجرت بالفعل زيارة إلى تايوان، وألمحت "بيلوسي" خلال مؤتمر صحفي على هامش الزيارة إلى أن "الكونجرس الأمريكي بشقيه الديمقراطي والجمهوري ملتزم بأمن تايوان وحقها بالدفاع عن نفسها"، ومن ثم فإن الزيارة تنسجم تماما مع الخط الاستراتيجي للمؤسسة الأمريكية، لتدمير المنافس الاستراتيجي متمثلا في الصين، ولا عجب أن "مايك بومبيو" والجمهوريين الآخرين أيدوا الزيارة بالكامل، بمعنى أنه لا يمكن القول إن كل ما حدث ما كان ينبغي أن يحدث.

ويعد مشروع قانون "منع غزو تايوان"، الذي قدّمه السيناتور الجمهوري، تيم سكوت، أحد التشريعات القليلة المحتملة التي تحظى بدعم كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ويلاحظ هنا أن مواجهة الصين باتت الآن أحد الموضوعات النادرة التي يجتمع عليها الديمقراطيون والجمهوريون داخل الكونجرس.

من جهة أخرى أعرب خبراء في العلاقات الدولية عن اعتقادهم أن زيارة نانسي بيلوسي لتايوان تأتي لأسباب داخلية بالدرجة الأولي، لأن الديموقراطيين بشكل عام وخاصة بيلوسي تريد أن تحفظ ماء الوجه للحزب وتظهر بشكل قوي وأظهرا الإدارة

الديموقراطية بشكل قوي في مواجهة الخارج، وهذا يغزى للرأي العالم الأمريكي في وقت الاستعداد لانتخابات التجديد النصفي للكونجرس.

واعتبر البعض أن تصريحات نانسي بيلوسي تشير إلى الموقف الأمريكي المباشر بالنسبة لتايوان والدعم الأمريكي لها، كما أكدت على أن الزيارة لا تتعارض مع السياسة الأمريكية تجاه تايوان.

يشار إلى أن رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي، دافعت خلال مقال مطول، نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في ٢٠٢٢/٨/٢، تحت عنوان "لماذا أقود وفدا من المشرعين إلى تايوان؟"، عن زياتها إلى تايوان رغم اعتراض الصين، وأرجعت ذلك لعدة أسبانيا، موضحة أن الزيارة تعيد التأكيد على أنه يجب احترام الحريات في تايوان، وجميع الأنظمة الديمقراطية، ولفتت إلى أنه:

" قبل حوالي ٤٣ عاماً، أقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة قانون العلاقات مع تايوان، وهو أحد أهم ركائز السياسة الخارجية للولايات المتحدة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ"، وأضافت: "حدد القانون التزام أمريكا بتايوان ديمقراطي، ما وفر إطاراً لعلاقة اقتصادية ودبلوماسية من شأنها أن تزدهر بسرعة لتصبح شراكة رئيسية".. وتابعت: "أوجد القانون تعهداً رسمياً من قبل الولايات المتحدة لدعم الدفاع عن تايوان، عبر نصه: "النظر في أي جهد لتحديد مستقبل تايوان بطرق أخرى غير الوسائل السلمية (أنه) تهديداً للسلام والأمن في منطقة غرب المحيط الهادئ ومثير للقلق الشديد إلى الولايات المتحدة".

وأوضحت أن: زيارتها "وهي واحدة من عدة وفود من الكونجرس إلى الجزيرة، لا تتعارض بأي حال من الأحوال مع سياسة صين واحدة طويلة الأمد"، مسترشدة بقانون العلاقات مع تايوان لعام ١٩٧٩، والبيانات المشتركة بين الولايات المتحدة والصين والتأكيدات الستة"، إلا أن "أمريكا تواصل معارضة الجهود الأحادية الجانب لتغيير الوضع الراهن".

في اتجاه مغاير، خصص الكاتب الأمريكي الشهير "توماس فريدمان" مقاله الأسبوعي في صحيفة "نيويورك تايمز" للتنديد بالزيارة التي وصفها بـ"الطائشة"،

وأعرب عن تخوفه من المخاطرة بصراع مع الصين، "بسبب زيارة عشوائية تافهة من رئيسة مجلس النواب؟"، وألمح إلى أنه "ليس أدل على خللنا السياسي من أن يعجز رئيس ديمقراطي عن ردع رئيسة مجلس نواب ديمقراطي عن التورط في مناورة دبلوماسية يراها فريق أمنه الوطني كله زيارة تفتقر إلى الحكمة".

سادساً: الموقف الدولي: (دعم دولي للموقف الصيني):

أعلنت الأمم المتحدة أن موقفها إزاء زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي لتايوان، يتمثل في أن حكومة جمهورية الصين الشعبية الممثل الشرعي الوحيد للصين، وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٢٧٥٨) بشأن الصين لعام ١٩٧١.

وينص القرار المذكور على أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تعترف بحكومة جمهورية الصين الشعبية الممثل الشرعي الوحيد للصين في الأمم المتحدة، وأن الصين الشعبية تعتبر دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

كما أن الموقف الدولي العام يدعم الموقف الصيني حيث إن هناك ١٨١ تعترف بجمهورية الصين الشعبية وتقيم معها علاقات دبلوماسية مقابل ٤٠ دولة بالعالم تعترف بدولة تايوان.

وفي موسكو.. علقت الحكومة الروسية، بأن زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي لتايوان أظهرت تجاهل واشنطن لحقوق الدول الأخرى، وأوضحت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا حسبما أفادت قناة "روسيا اليوم": أن زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي إلى تايوان، أظهرت تجاهل الولايات المتحدة لحقوق الدول الأخرى، وأنه لا يجوز الآن أن يتحدث الأمريكيون عن احترام القانون الدولي إذا انتهكت واشنطن التزاماتها تجاه بكين، كما اعتبر وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن زيارة نانسي بيلوسي إلى تايوان تعكس حرص الولايات المتحدة على الإثبات للجميع أنها لا تخضع لأي محاسبة.

وفي أوروبا.. يتوافر قلق من جانب الدول الأوروبية بسبب مخاطر التصعيد العسكري بين الولايات المتحدة والصين، فيما يعتبر الأوروبيون يعتبرون أن أي نزاع عسكري بين واشنطن وبكين نزاع خارج عن السيطرة.

كما أعربت حكومة اليابان عن قلقها حول المناورات العسكرية الصينية في المياه المحيطة بتايوان، حيث قال المتحدث باسم الحكومة اليابانية هيروكازو ماتسونو في تصريحات صحفية: "أن بلاده تعرب عن القلق لبكين بشأن المناورات العسكرية الصينية في المياه المحيطة بتايوان، بينما تتابع رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي زيارتها للجزيرة"، وفقًا لما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية.

التداعيات والسيناريوهات المحتملة:

على الرغم من أنه لم تتحدد بعد التداعيات الحقيقية لزيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، لتايوان، رغم نصيحة البيت الأبيض لها بعدم فعل ذلك، والمعارضة القوية من الصين، التي تعتبر الكونجرس الأمريكي هو جزء من الحكومة الأمريكية، ومن المفترض أنه يلتزم بسياسة الصين الواحدة التي تقر بها الولايات المتحدة، فقد سيطرت أجواء قلق وتحذيرات في دوائر عدة من نذر اندلاع حرب كبرى جديدة على غرار الحرب الروسية الأوكرانية بين الصين وتايوان هذه المرة، حيث تتواصل المناورات والتحركات العسكرية الصينية في محيط تايوان بعد زيارة نانسي بيلوسي، للجزيرة، ومن الواضح أن الزيارة قد ألقت بظلال ضبابية على علاقات واشنطن وبكين.

وقد ركزت تلك التحذيرات على التداعيات المحتملة التالية:

- إن الزيارة ستشكل "استفزازا خطيرا" للغاية لبكين
- كما تعتبر بمثابة رسالة خاطئة جدا للقوى الانفصالية الساعية لما يزعم استقلال تايوان.
- تعد الزيارة مخالفة خطيرة لمبدأ "الصين الواحدة"، وانتهاكاً شديداً لسيادة الصين وسلامة أراضيها، وزعزعة شديدة للسلام والاستقرار في مياه مضيق تايوان.
- كما أنها تشكل ضررا بالغا للعلاقات الصينية – الأمريكية، وستؤدي إلى وقائع وعواقب وخيمة جدا، مهما كانت حجج وتوقيت الزيارة.

ويحذر مراقبون وخبراء عسكريون من أن سيناريو أوكرانيا يبدو قابلا للتكرار في تايوان، وأن ما يحصل من تصعيد سياسي وميداني بين بكين من طرف وتايبيه وخلفها واشنطن من طرف آخر، يستحضر وبقوة أجواء ما قبل الحرب الأوكرانية بحذافيرها،

حيث الحشود الروسية الضخمة آنذاك والتحدي الأوكراني لها المعتمد على حلف شمال الأطلسي "الناتو".

وفي ظل تصعيد عسكري متبادل، ووفق الخبراء، فإنه من الوارد أن تتحول المناورات العسكرية الصينية قرب مضيق تايوان إلى عمل عسكري صيني مباشر يستهدف تايوان، سواء كانت هذه الخطوة نتيجة تخطيط مسبق أو بسبب أدنى احتكاك عرضي وغير مقصود بين الجيشين الصيني والتايواني، وذلك رغم دعوات التهدئة، وفي ظل وضع متأزم جداً حيث يواصل الجيش الصيني مناورات عسكرية هي الأكبر من نوعها، تعتمد من خلالها بكين استراتيجية تطويق تايوان من كل حدب وصوب، لدرجة أن هذه التطورات المقلقة تعيد للأذهان مشهد ما قبل اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.

وبحسب خبراء عسكريين "نحن على بعد خطوة واحدة من الانفجار، ذلك أن قدرات الصين الضخمة عسكريا، تمكّنها بطبيعة الحال من القيام بحرب خاطفة ضد تايوان، والتي يختلف وضعها الجيو-عسكري عن أوكرانيا، فتايبيه لن تكون قادرة وفق كافة المقاييس العسكرية والاستراتيجية على مواجهة غضب التنين الصيني".

ويشار في هذا الصدد، إلى قيام كل من واشنطن وتايبيه بالتصعيد العسكري ضد بكين، حيث أرسلت واشنطن أسلحة ووحدات تدريب عسكرية خاصة ووفوداً من المسؤولين السابقين لدعم تايبيه، بينما نفذت تايوان مناورات "هان كوانغ" السنوية وأطلقت ٢٠ سفينة حربية، بينها فرقاطات ومدمرات، قذائف لاعتراض ومهاجمة قوة غازية محتملة قبالة الساحل الشمالي الشرقي المقابل للصين، وقامت رئيسة تايوان "تساي إينغوين" بالصعود على متن مدمرة صواريخ أمريكية من طراز "كيد"شاركت بالمناورات في تحدي واضح للصين، وأشادت باستعداد الجنود ومستوى تدريبهم المرتفع، مما دفع المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية "تشاو ليجيان" تحذير تايوان من تنفيذ أي تحركات عسكرية منفردة.. في المقابل، تنفذ الصين مناورات مستمرة في مضيق تايوان وقبالة السواحل التايوانية، وتقوم بعسكرة بحر الصين الجنوبي وتتوسع في بناء قدراتها العسكرية.

وتسود توقعات بأنه على المدى القصير، ستتبنى الصين سياسة أكثر تشدداً، وقد

أعلنت عن بعض الإجراءات بالفعل، وعلى الأغلب فإن الولايات المتحدة سوف تعمل في المقابل على امتصاص الغضب الصيني، ولن تقدم على إجراءات استفزازية إضافية في هذا الوقت، وغالباً سوف تتأثر العلاقات السياسية من ناحية اللقاءات الثنائية، سواء المباشرة أو عبر الأثير في المدى القصير أيضاً على خلفية الزيارة، إلا أن سياسة "الباب المفتوح" وعدم الاتجاه لغلق الباب أما الحوار وتجنب المواجهة من الجانبين سوف تكون هي الفيصل في مسار العلاقات والتواصل بين بكين وواشنطن في الفترة المقبلة، فكلا الجانبين يدرك أن هناك قضايا خلافية تتزايد مع الوقت، لكنهما يدركان أيضاً أن هناك قضايا تعاونية ما زالت مفيدة للجانبين، حتى وإن طالها خلاف من وقت إلى آخر.

وعلى الجانب الاقتصادي، ترجح بعض الرؤى احتمالات حدوث تقليص حجم العلاقات التجارية الأمريكية – الصينية وتعرضها للضرر الجزئي انتظاراً للعقوبات المتبادلة التي قد تفرزها تداعيات الأزمة التي تسببت فيها "بيلوسي".

ومن ثم يبدو أخيراً أن ثمة توافق في دوائر الإعلام الأمريكي على أن زيارة "بيلوسي" إلى تايوان لم تكن مفيدة كثيراً للجزيرة، كما أنها أظهرت قيود الاستراتيجية الأمريكية العالمية الحالية، حسبما ورد في تقرير لموقع **Responsible "Statecraft** الأمريكي، (أغسطس ٢٠٢٢).. في حين أن الأزمة أظهرت أن الصين باتت نداً للولايات المتحدة على كافة الأصعدة ولديها القدرة على التحرك والتصعيد على جبهات متعددة، بما يشير وفق قدراتها المتطورة خاصة في الجانب الاقتصادي إلى أن الصين تستطيع التحرك بقوة أكبر ضد أي تهديد لمصالحها الحيوية، وهو ما يُرجح معه أن المشهد السياسي سيتجه إلى مزيد من الصدامات بين تايوان والصين والولايات المتحدة والصين.

وجدير بالذكر أن هذه الزيارة، من وجهة نظر بكين أيضاً، انها ذات دلالة رمزية من مسئول أمريكي، إذ تعتقد الحكومة الصينية أنّ جميع الإدارات الأمريكية مؤخراً تحركت بإصرار وعزم متزايد "لاحتواء" صعود الصين أو ما يعتبره المسئولون الصينيون عودة الصين إلى الساحة الدولية، وهو ما يُرجح معه أن المشهد سيتجه إلى مزيد من الصدامات بين تايوان والصين والولايات المتحدة والصين.